شركة ملاحيّة قديمة

في بيروت (١)

نبذة للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ

بينما كان احد الفلاحين اللبنانيين يحرث ارضهُ في دير القمر ١٨٩٩ اذ عثر على صفيحة من الشبه كانت عليها كتابة قديمة وبعد ثلاث سنوات اتّصلت بطريقة البيع الى احد الاهلين في بيروت فارسلها الى باريس ليطلع عليها بعض الاثريين حتى دخلت آخرًا في جملة عاديّات متحف اللوفر

وهذه الصفيحة كما قلنا من الشبهان وهي مستديرة الشكل قطرها ٣٦ سنتمترًا وسمكها ٣٥ ملمترًا قد علاها الصدأ في وجهيها وسوّدها سناج يزيلهُ الحكّ. والكتابة محفورة على احد وجهيها وهي طويلة مقسومة الى شطرين فالشطر الايسر على بقائهِ وحسنهِ لم يذهب منهُ سوى بعض حروفهِ في الاسطر الاربعة الاولى امّا الشطر الايمن فطُمس وانّما بقي من كل سطر اوّلهُ. وذلك انّ هذه الصفيحة كانت سابقًا مربّعة متساوية الاطراف او مستطيلة ثم عمد اليها احد الصّنعة فقطع زواياها وجعلها مستديرةً وبذلك فُقد قسم من الكتابة على الجانب الايمن ثم رسم الصانع المذكور على وجه الصفيحة الغفل من الكتابة خطوطًا مستديرة متداخلة في بعضها ونقش حولها في الطرف قوسًا تمثل كلاب صيد وغزلانًا ولبوءةً وارنبًا وديبًا برّيًا واسدًا الّا انّ الاسد لم يُنقش سوى نصفهِ الاسفل امّا الرأس والصدر فقد رُسما بخطوط ليس الّا

---

١) راجع كتابًا ارسلهُ حضرة الاب س. رنرفال للمسيو كنيات (M^r Cagnat) في ٢ حزيران سنة ١٨٩٩ فنشر في اعمال المكتب العلميّ في باريس (C. R. Ac. 1896, p. 353) وفيهِ وصف الصفيحة ثمّ تعدّدت الكتابات في هذا الشأن فكتب عنهُ هرشفلد (CIL, III, S, 14165[8]) ثم فلتسنغ (Corporations professionnelles, III, 526; IV, App. 616-*seqq*) واسبرنديو (Rev. Arch., 1905, 1, 262-273) وبارو (Rev. épig., 1900. p. 113-119) وفي اقوالهِ مزاعم لا نسلّم بها لا سيّما انهُ لم يطّلع على مقالة فلتسنغ ففاتهُ شيء كثير من فوائدها

الصفيحة المكتشفة في دير القمر

ومن خصَّ بنظرهِ هذه الكتابة وجدها شبيهة بآثار اواخر القرن الثاني بعد المسيح. اما النقوش الموصوفة آنفًا فقد حُفرت بعد الكتابة بقرون عديدة ولا شك انها من عمل بعض الفرنج سواء قيل انَّ الصفيحة كُتبت اوَّلًا في بلاد الشام ثمَّ نقشها بعض العملة الاجانب او يُقال بالاحرى ان الكتابة خُطَّت في القرن الثاني في بلاد غالية ونُقشت بعد ذلك بقرون فنُقلت الى سوريَّة فلبنان فدير القمر حيث وُجدت كما سبق القول دون ان يُعرف ناقلها مع ترجيح الرأي بانَّ بعض الفرنج اتوا بها في القرون المتوسطة

*

قلنا انَّ الكتابة على شطرين ذهب القسم الاكبر من احدهما . الَّا اننا نستطيع ان نستعيد المفقود منها حدساً . وذلك انَّ نصَّ الشطر الشمالي تامٌّ في اسفله ذو معنى كامل وتحتهُ بياض واسع . والظاهر ايضاً انهُ لا ينقص شيءٌ من اعلاهُ لانَّ في صدرهِ عنوانًا للكتابة ما لم يزعم الزاعم انهُ ذهب من اعلى الصحيفة عنوان يشمل الشطرين معاً

والشطر الشمالي يحتوي على نصَّين : (فالنصُّ الاوَّل) رسالة بعث بها المدعوّ يليانوس الى الشركة الملاحيَّة في مدينة ارل من اعمال غالية يفيدهم بها انهُ يُطلعهم على نسخة كتاب وجَّههُ الى الوكيل الامبراطوري (وقد سقط اسمهُ) . اما (النصُّ الثاني) فهو الرسالة الموجَّهة الى الوكيل المذكور . ودونك تعريب الرسالتين

(رسالة يليانوس الى شركة الملاحين في ارل)

« يـ] ليانوس الى شركة الملَّاحين البحريين في ارل من جميعًا تهم الخمس سلام . بعد ان تلوتُ حكمكم كتبتُ الى [الاسم ممحوّ] وكيل الامبراطورين والمشرَّف برتبة الفرسان رسالةً تجدون انفًا نسخةً منها . وانمّى لكم التوفيق وتمام الصحَّة »

(رسالة يليانوس الى الوكيل الامبراطوري)

« اني مبلّغك نسخةً من حكم شركة الملَّاحين في أرل من اصحاب جميعًا تها الخمس مع تقرير ما جرى امامي (ويجوز : مع اوراق التفتيش الذي جرى امامي) ولمَّا كانت هذه الشكوى عينها (اي شكوى الملاحين في أرل) قد حصلت في امكنة اخرى التجأ سائرهم الى عدلي . . . وعليهِ اطلب منك ان تصرف النظر الى ضبط حساباتهم ووفاء حقوقهم وان تهتمّ بطمأنينة الرجال المتوطنين باختيار المؤن ومن ثمَّ يجب ان تأمر بطبع المقاييس الحديديَّة وان تعيّن للملَّاحين بمقر من جندك يحقروضهم ويسلّمون البضائع التي جُعلت تحت حراستهم »

فمن مضمون هاتين الرسالتين يمكن الاستدلال على فحوى الشطر الثاني الذي ذهب بالقطع . فانهُ لمن المحتمل ان يكون رُسم فيهِ مثال التقريرين اللذين يذكرهما يليانوس في مقدّمة رسالتهِ اعني : اوَّلًا نسخة حكم شركة الملَّاحين في ارل من اصحاب جميعًا تها الخمس . وثانياً تقرير ما جرى امام يليانوس من التفتيش

قلنا انَّ الامر لمحتمل لكنهُ ليس اكيدًا لانَّ يليانوس لا يصرّح بانهُ مرسل لمكاتبيهِ هاتين الرسالتين . ثم اذا نظرنا في الالفاظ الباقية من الشطر المطموس تحقَّقنا انَّ تلك

الكتابة عنوانين وذلك يلوح من امتداد صدر العنوان الى جهة الشمال. ومن مطالعة الالفاظ المذكورة يمكن ادراك معناها. فالعنوان (الاوّل) هو جواب الوكيل الامبراطوريّ الى يليانوس يفيدهُ انهُ انفذ اوامرهُ. والعنوان (الثاني) هو كتاب الوكيل نفسهِ الى شركة الملّاحين يُعلمهم بانهُ اتخذ الوسائل الفعّالة لردّ ايدي الاعتداء عنهم. هذا ما يُستنتج بالاجمال من قراءة الالفاظ المقطعة الباقية من شطر الصفيحة الايمن امّا تعريف فحوى الكتابتين بالتدقيق فمن المستحيل لكثرة ما سقط من هذا الجانب الايمن

على انّنا وان لم نجد في هذا الاثر القديم كل ما أودهُ من الفوائد يمكننا مع ذلك ان نستخلص منهُ الافادات التالية. انَّ النوتيين الملتزمين نقل الميرة بحرًا من أرل وطنهم الى ايطالية وخصوصاً الى مرسى اوستية تشكّوا ممّا لحقهم من الأذى والعَسْف وقد شاركهم في شكواهم غيرهم (من ملّاحي نربونة وليون على ما نظنّ) وكان الامر قد تفاقم حتّى انَّ العملة اوشكوا ان يعتصبوا ويقطعوا الميرة عن رومية. فعرف بالامر رجلٌ من عمّال الرومان يدعى يليانوس فتخوّف من ضرر يصيب اهل ايطالية لإضراب اصحاب الميرة عن الشغل فاستدرك الواقع واصلح الخلل. امّا العامل المذكور فهو بلا شكّ احد نظّار الميرة (præfectus annonæ) وكانت هذه النظارة عند الرومان ذات شأن يُحلي صاحبها سلطةً واسعة لاستجلاب المؤونة وحسن نظام الامتيار ونقل الطعام. ولعلّ يليانوس المشار اليهِ هو كلا [وديوس] يليانوس ناظر الميرة في سنة ٢٠١ للمسيح على عهد الامبراطورين سبتيميوس ساويرس وكركلّا

وقد تصدّى يليانوس لسوء عقبى الامر بأن كتب الى ... ؟ .. وكيل الامبراطورَين وبلّغهُ اوامره كي يسعى بتنفيذها. فبهذا الوكيل اذن كانت تُناط ادارة الميرة لا بل كانت بينهُ وبين الملّاحين علائق فيعاملهم ويعاملونهُ. ويؤخذ من الكتابة السابقة انهُ هو المسؤول في اصلاح التعدّيات على حقوقهم. ومن ثمَّ يجوز القول بان هذا الوكيل كان احد وكلاء الميرة في اقليم نربونة وليغورية يُدعى (procurator... ad annonam provinciæ Narbonensis) ومن غريب الاتفاق انهُ ورد في تاريخ ذلك الزمان اسم احد وكلاء الملاحين في أرل يهذه الرتبة يلقّب بالقيّم الصالح البارّ (patronus optimus innocentissimus) ولهُ « كوميتيوس اوريليوس آير » وقد تعجّب

العلامة اسپرنديو (Espérandieu) من هذه المواقعة وحاول قراءة اسمهِ المحوّ على صحيفتنا المدنيَّة . وكلامهُ جدير بالنظر وان لم يكن قاطعاً

اما المسيو بارو (Barot) فذهب الى رأي آخر وذلك انهُ قابل بين الصفيحة المكتشفة في دير القمر وكتابة اخرى يونانيَّة وفي كلتيهما اسم يليانوس ثمَّ وجد في الكتابة اليونانيَّة اسم رجل آخر يُدعى كايوس فالريوس ساويرس ويلقَّب بوكيل كل الاسطول الاسكندري (ἐπιμελητὴς παντὸς τοῦ Ἀλεξανδρείνου στόλου)

فارتأى انَّ الذي يُدعى في صفيحتنا وكيل الامبراطورَين هو عينهُ المدعو في الكتابة اليونانيَّة بوكيل الاسطول الاسكندري وانَّ الاسم الضائع في كتابتنا هو اسم فالريوس ساويرس المذكور وذلك بناء على زعمهِ بأنَّ الاسطول الروماني في الاسكندريَّة كان متعهّدًا لحفر سُفُن المِيرة . ومن مزاعمهِ ايضًا انَّ ملّاحي مدينة أرل كانوا يذهبون الى اقطار الشرق ليمتاروا منها القمح فينقلوهُ الى ايطالية . ومن ثمَّ لا عجب اذا اوصى ناظر المِيرة وكيل الاسطول الاسكندريّ بهؤلاء الملاحين . على انَّ هذا القول الاخير هو حدسٌ لم يسلّم بهِ احدٌ من العلماء

ولكن دعنا نعود الى رسالة يليانوس الى عميلهِ اذ عليها وحدها مبنيّ كل الكلام في شركة الملاحين (لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

NARSAI Doctoris Syri Homiliæ et Carmina primo edita cura et studio D. Alphonsi Mingana, *Mausilii, typis Fratrum Prædicatorum*, I et II, 1905, XIX+770.

ميامر نرساي وشعرهُ

لا تزال مطبعة حضرة الآباء الدومنيكان تغني العلم حينًا بعد آخر بمنشوراتها المفيدة بالعربيَّة والسريانيَّة والكلدانيَّة . ومن المطبوعات التي انجزتها في هذه المدَّة الاخيرة ميامر احد ائمَّة شعراء النساطرة ومعلّميهم المبرّزين ألا وهو ذلك الذي دعاهُ قدماء الكلدان بكنّارة الروح القدس وجعلهُ كثيرون من العلماء ثاني كتبة السريان بعد